أفق الحوار عند الملك عبدالله

محمد علي الأحول *

تثير قضية الحوار بين الشعوب والأمم التي تبلورت بأبعادها الإقليمية والدولية في فكر خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز؛ ساحة واسعة وعميقة من النقاش والحوار في أوساط السياسيين والمحللين في بلادنا العربية والإسلامية بصورة خاصة وفي العالم بشكل أوسع، ويعكس ذلك مردودات ومعطيات واقع الحال السياسي والثقافي والفكري في العالم نتيجة الخلافات والصراعات العسكرية والفكرية التي عصفت بالعالم عبر عقود من الزمن، وفي عالمنا الحاضر ذاقت خلالها البشرية ويلات حروب ودمار شامل وتخلف وتسلط الإنسان على أخيه الإنسان رغم اختلاف الانتماءات والاتجاهات الفكرية والثقافية وحتى الجغرافية والبيئية.

ونعتقد أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م في الولايات المتحدة الأمريكية والتي جيرت ظلماً للإسلام والعرب تحديداً كانت هي القشة التي قصمت ظهر البعير انتشرت بسببها مظاهر الإرهاب وظاهرة الكراهية أو ما يسمى (بالإسلام فوبيا) وانتشار ذلك سريعاً في الغرب كما تنتشر النار في الهشيم ونتيجة لكثير من ترسبات الماضي وبعض الثقافات التي عمقت اتجاهات عنصرية وعرقية بالإسلام وهي لا تمت بأي صلة على الإطلاق لا بالإسلام ولا شعار كل القواسم المشتركة بين كل الشعوب والأمم قيم التعايش السلمي والحوار البناء والهادف ونبذ فكرة التعصب والكراهية والإصغاء إلى صوت للعرب متناسين تاريخ العرب والمسلمين في كثير من بلدان العالم وخاصة في الغرب الذي انتشرت فيه دعوة الإسلام الحنيف للمحبة والسلام والعدل والمساواة وخلفت مجتمعات متجانسة ومنسجمة في ثقافاتها وفكرها من خلال ذلك التزاوج في محطات التاريخ المتعددة.

ومن هذا المنطلق جاءت مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بضرورة وأهمية لقاء وتواصل الحضارات وتنوع الثقافات من خلال مؤتمر مكة المكرمة للدول الإسلامية رؤسائها ومفكريها الذي كان انطلاقة أولى، تبع ذلك مؤتمر إسبانيا في مدينة مدريد بوصفه محطة ثانية للقاء بين قادة العالم ورجال الدين وأعلام الثقافة كون هذه البلاد شهدت عصوراً زاهية وحضارات عريقة للعرب والمسلمين معالمها وآثارها ظاهرة حتى اليوم تدل على رسالة الإسلام وقيمه الفكرية والثقافية والحضارية الخالدة وتستمر الدعوة والتواصل في أفق الملك عبدالله بن عبدالعزيز ليبلور هذه الدعوة ويرعاها بمحطة جديدة وأفق أشمل تحط هذه المرة في رحاب الجمعية العامة للأمم المتحدة في مدينة نيويورك يحضرها كل رؤساء العالم ومندوبي الدول تحت شعار كل القواسم المشتركة بين كل الشعوب والأمم قيم التعايش السلمي والحوار البناء والهادف ونبذ فكرة التعصب والكراهية والإصغاء إلى صوت الحكمة والموعظة الحسنة ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ... ﴾ (النحل: ١٢٥).

إن المتتبع لآراء وتحليلات المشاركين والمتحدثين والمهتمين لكل ما طرح ونوقش سواء في مكة المكرمة أو إسبانيا وأخيراً في أروقة الجمعية العامة للأمم المتحدة؛ يقتنع بأن هذه الآراء قواسم مشتركة ورئيسية لكل الحضارات والثقافات، وهو الأمر الذي يعني بلورة هذه المبادرة وهذه المناسبة لاستمرار الحوار واللقاءات بين الشعوب إلى أهمية إقامة منتدى أو مركز يكون إضافة للعمل الإنساني والأخوة البشرية والتسامح والسلام وليست تكراراً للمنظمات الدولية الحالية وإنما إضافة جديدة ترفع شعار لقاء الحضارات والتواصل والتنوع الثقافي والفكري خدمة للإنسانية وتجسيداً حياً لانطلاقة الفكرة القوية التي رفعها في الآفاق خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- ومداً لجسور التنوع الثقافي والعلمي وحماية البيئة ومرجعاً لكل المهتمين باستمرار شعار حوار الحضارات والأديان.

والله ولي التوفيق.

نظراً إلى الظروف القاسية التي يمر بها العالم بأنه من المتوقع أن تتبلور مبادرة الحوار في شكل مركز عالمي أو منظمة دولية تضمن استمرارية الحوار بين أطراف العالم.

* سفير جمهورية اليمن.